

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مفهوم التقوى

- الحمد لله رب العالمين، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك سبحانه لا علم لنا إلا كما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.
- اللهم بارك في هذا المجلس حتى نرتقي في مراتب العبودية ونكون عباداً صادقين وعباداً مخلصين وعباداً مُخْلِصِينَ وعباداً تحب أن ترى منا ما ترضاه ويرضي نبيك اللهم فاجعلنا على رضوانك ومرادك في خير ولطف وعافية.
- ولا زلنا ونحن وإياكم في آخر بند في من بنود التقوى والتقوى التي أطنب فيها الإمام الغزالي وأطال فيها حتى يريد منا أن ندرك معناها لأن بقية الأمور كلها تتوقف عليها.
- في بعض الناس لا يدركون معنى التقوى ويظنون أنهم تقاة ولكنهم ليسوا كذلك، هم مطيعون التقوى هي أعلى من ذلك.
- عسى الله أن يحققنا بالتقوى والاستقامة وأن يعافينا من موجبات الندامة إنه ولي ذلك.
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "وأما إذا أردنا تحديدها على موضوع علم الشرع، فنقول حد التقوى الجامع تنزيه القلب عن شر لم يسبق عنك مثله".
- تنزيه الله: أن تنزه الله عن النقائص، (لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) لم يقل لا ينام، لا يأخذه نوم ولا أقل من ذلك.
- تنزيه القلب إبعاد النقائص والقاذورات عن دائرة القلب، تبعدها أصلاً ولا تسمح لها بالاقتراب.
- هو القلب سيد الجوارح، فإذا تمت حراسة القلب بهذا التنزيه، بالحصانة، بالجنود، بالأسلحة التي تمنع دخول الشيطان فإن ذلك يُعمل حماية للقلب.
- القلب، إذا أردت أن تكون متقياً فاعمل حراسة من خارجه لا من داخله.
- عن شر لم يسبق عنك مثله، وشرح المعنى شر في السطر الذي يليه.. لم يسبق عنك مثله، معناه يُطلق عليك أنك متقي، أما أنك أصلاً لم تقع في المعصية لا تُسمى متقي، وإذا لم تكن متقين نكون متشبهين بهم إن شاء الله.
- بقوة العزم على تركه، مما يعينك على ترك تلك المعصية بقوة الإرادة الشديدة والحرص الأكيد والنية الصادقة لا تسمح لأي عدو أن يدخل إلى قلبك، يمنعه قوة الإرادة.

■ تريد تحفظ قلبك حتى فعلا يعتبر جوهرة، لا تسمح لأي شيطان أو خاطر دنيا أو هوى أو شهوات تدخل إلى بيت قلبك، هذا يحتاج إلى التيقظ التام.

■ على صدق الإرادة تكن ذاكرًا لله، مدعمات ليقظة القلب تكون في أذكار الصباح والمساء.. بشكل متواصل.

■ حتى يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر، أعيدكم لمسألة التنزيه هذه المنطقة فيها نجاسة، ماذا تعمل؟ تشوف لك طريق آخر تبتعد عن هذه المنطقة التي فيها قاذورات وتبحث عن طريق آخر حتى تصل، البعد عن مواطن النجاسات يسمى تنزيهاً.

■ هناك أماكن هي بؤرة المعاصي، تعرف أن فيها معاصي فلا يكن متقياً من اقتحم هذا الشيء أو حام حوله على سبيل المثال، الفضائيات والتلفاز والأجهزة الذكية أنت تعلم أن فيها من الخطورة وفيها من المسائل التي ربما تقع في المحذور إذا أنت حاولت الاقتراب، نحن نعيش في زمن يصعب أن يتركها الإنسان البتة فنستخدم الانترنت في الخير إن شاء الله ولا نستطيع نقول اترك ذلك.. إلا من يريد أن يختلي مع الله.

■ نستخدمه في الدعوة إلى الله حتى في استخدامه للدعوة والتعليم يحتاج هذا إلى انتباه، قال العزم أن تكون صاحب همة عالية وعزيمة لا يمكن تسمح لنفسك أن تخضع لما يُعرض عليك ولو على سبيل التجربة أو الدعوة أو الاستجابة فلا بد أن تعود نفسك أن تقول للشيطان لا.

■ الاستجابة للنفس بأهوائها هي عبادة لها، الاستجابة لدعوات الشيطان هي عبادة له، يستولي على الذي يتولاه (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ).

■ يتولى الشيطان، يستمع للشيطان.. ينفذ أوامره اتخذ ولياً من دون الله، ينبغي للإنسان أن يكون قوي العزم ولا يسمح لنفسه وأن تخضع وإلا فيبتعد، لا تقترب من البحر إذا كنت لا تعرف السباحة.. لا تقترب إذا كنت ضعيفاً.. ابتعد! احفظ نفسك... إلا أن تكون مأموراً وعندك إذن أن تقتحم هذا الأمر ويكون عليك رعاية من الله.

■ خلاصة الأمر كيف يكون عندك العزم القوي لحفظ قلبك؟؟

❖ لا تستجب لأي خاطر، لا تفكر فيه أبداً لا تتوقف عنده، أي خاطر ارفضه.

❖ كن متواصل الذكر لله، الذكر غير الأوراد، غير أوراد الصباح والمساء، تذكر الله بينك وبينه جلّ جلاله.

❖ اصْحَبِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، بمعنى الصحبة، فإن القرآن إذا عاش في حياتك بمعنى العيشة لن يسمح لأي شيطان أن يقترب، لا يحب شيء اسمه قرآن، تدبروا هذه الآية (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ

وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا) يعني مجرد أن تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، بمجرد أن تقرأ، من الذين لا يؤمنون بالآخرة؟ كل شيطان، شياطين الإنس والجن.

❖ صحبة الصالحين فإنها قوية وتؤثر بالإنسان.

❖ عليك بسلاح الوضوء، سبحان الله الإنسان عندما يحافظ على وضوئه قدر المستطاع فقد أعان الملك على أن يكون أقرب، وأبعد الشيطان عنه أكثر على طول، ولن تُعان على المحافظة على الوضوء إلا إذا ضبطت أكلك وشربك.

■ لا بد أن تكون صاحب عزم وتتخذ قراراً وتكون على قدر هذه المسؤولية لأنها تساعدك على أن تعمل حصانة على قلبك فاللهم وفقنا يا رب.

■ يقول الإمام الغزالي: "ثم الشرور ضربان شر أصلي، وهو ما نُهي عنه كالمعاصي المحضة وهو ما نهى عنه تأديباً....."

■ الذي يقع في الشبهات والمباحات لا بد أن يصدر منه شيء من الزلل والمعاصي وهو الذي حام حولها.

■ الشر نوعان:

■ الشر الأول: شر أصلي وهو كل معصية.

■ والشر الثاني: غير أصلي وهو فضول المباحات تجر صاحبها إلى الدخول في فتنه الدنيا ولو مُباحة.

■ (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) هي ليست محرمة وقال الله لعباده، كثير من الناس يفسر على أساس الدنيا، زينة الله؟ الأعمال الصالحة، أما إذا كنت تقصد الدنيا فلم يزينها الله إنما الشيطان يزينها، (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)، (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) هل ترى أن الله يزينها؟ من يزينها؟ الشيطان.. (وَزُيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

■ الشيطان هو الذي يزين المعصية والدنيا وليس الله.

■ فالله أعطاك زينة هي التقوى، زينة الزوجة (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) ممكن يكون الإنسان قد يُرزق زوجة صالحة، يُرزق منها بنت صالحة، ممكن يُرزق حفيدة صالحة، فالمرأة تكون أما أو زوجة أو بنتاً أو أختاً.

■ الورع الكامل أن لا تدخل في فضول المباحات ليس تحريماً بل لأنه فضول، ما معنى كلمة فضول؟ شيء لا تحتاج إليه بس هكذا أستمع، الشيء الذي تحتاجه خذ، لكن أنت لا تحتاج إليه فلم؟ مال إضافي، وقت إضافي، عمل إضافي.

■ ولذلك الإنسان يقع في هذه الأشياء بسببين:

- 1- أكثر شي فضول النظر، احفظ عينك عن العورات أو عن فتن الدنيا أو الشهوات،
- فاتح العين لكل ما هبّ ودبّ كل شيء يعجبه يفكر يشتريه، كل شيء يريد أن يشتريه، ملابس مسكن سيارة بيت تلفون هو لا يحتاج إليه، أما إن كنت تحتاجه فلا مشكلة.
- 2- عدم تحديد هدفه في الحياة فيظل هكذا يمشي مع الموجة فتأخذه فضول النظر والاستماع ولو حدد وجهته لما وقع في بقية هذه الشهوات كلها.

■ التعامل مع فضول المباحات بأول شيء:

- 1- محتاج إليها فلا بأس.
- 2- تكون بنية صالحة، لا بد إذا دخلت في المباحات أن تجعل فيها نية صالحة بمعنى الكلمة وليس فقط قول لسان.
- حتى نكون عمليين لمن يشتكي من كثرة ما في توفير نقول جرب شهر من الأشهر أن تكثفي بالضرورات من مأكّل ومشرب، جرب نفسك.
- أحكمت على من ضبط مصاريفه أنه بخيل؟ كذلك من ينفق في غير احتياج هو مسرف! هذه من حيل الشيطان يأمرك بالبخل في سبيل الله والبذخ سبيل الشيطان ونفسك.
- يقول الإمام الغزالي: "فإن قلت ففصل لنا الآن هذا المعنى في النفس واستعماله فيها فإن الحاجة جاءت من هنالك....".

- نفس الموضوع لا بد أن تكون العزيمة القوية لذلك وأن تحفظ هذه الجوارح وسيتكلم بالتفصيل عن كل جارحة تتعامل معها وتحافظ عليها.
- الذي يعينك على العزم الشديد، هو أن تعرف ما الذي تطلبه؟ ليش أمتع نفسي وقد أباحها الله، أنا أريد شيء راق.. أريد رضوان الله.. أريد محبة الله جل جلاله عندما تنمي في بالك هذا المبدأ الكبير أنك تحصل على رضوان الله فذلك يهون عليك ما تبذله من دفع شهوات النفس.
- حقيقة البذل في طاعته ومرضاته إنه ولي ذلك ولن تتحرر بلاد بدون تضحية أهلها، تقديم الروح، مفارقة الأوطان، ما هو سهل.

■ النبي ﷺ لماذا ترك مكة؟ هو ما تركها هو أخرج منها (ولولا أن قومي أخرجوني منك ما خرجت) لماذا لم يستقر في وطنه؟ فُتحت مكة وكُسرت الأصنام، يا رسول الله فتح لك فتحاً مبيناً اترك المدينة، أدى الحج ورجع إلى المدينة، لأن يعطينا درس أن هناك شيء أغلى من ذلك وهو رضوان الله وتعالى في علاه، مراعاة للأنصار لأن النبي ﷺ إذا رجع مكة سيصابون بانكسار القلب.

■ الله يوفقنا وإياكم ويبلغنا ليلة الإسراء والمعراج ويعيننا على أنفسنا الأمانة بالسوء وكبح جماحها وشهواتها حتى تلجم بزمام النبي ﷺ وتقهر في سبيل ونتقرب إلى الله بما يحب ويرضى حتى لا نموت إلا وهو راضٍ عنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين